

«لقد عرضت قيادة الجيش على قائد سلاح الطيران في الجيش اللبناني آنذاك العميد فهيم الحاج فرفضها، وأبلغ القائد والاركان بالموضوع. اما العميد اميل لحود، فلم يصدق ما عرض عليه وهو الذي من النفس به من زمان. فضب حقيبته وانتقل سيراً على الاقدام، عبر معبر المتحف، الى الشطر الثاني من بيروت. والملفت هو ان سائقه العسكري رفض مرافقته في رحلته.

عرف الضباط والجنود المكلفون الامن والدفاع عن جبهة المتحف لحود وأبلغوا القيادة عنه، فكان ردّ الجنرال عون: «لا تكمشوه، اتركوه يفلّ ويكفي الموأل اللي براسه».

الاجتماع الأخير بين رئيس مجلس الوزراء وقائد «القوات اللبنانية» كان نهار ٢ كانون الثاني سنة ١٩٩٠. كان ذلك اليوم حاشداً في بعدها. لقد تناوب على الكلام ٣٢ شخصاً باسم وفود المدن والقرى والنقابات والنادي والمدارس والجامعات.. بعد الظهر وصل سمير جعجع الى بيت الشعب فتنفسنا الصعداء واستبشرنا خيراً. وما أن أطلّ عن المنصة واقفاً الى جانب العماد وداني شمعون وأيديهم مضمومة ومتشابكة حتى علا التصفيق والهتاف بحياة لبنان والاتفاق والاتحاد.

بعد أن انتهى العماد عون من مخاطبة الجماهير انتقل الى مكتبه برفقة جعجع وبعض الشخصيات. لقد دام الاجتماع طويلاً واستمر حتى قرابة منتصف الليل.

كنت في مكتب المرافق لما خرج سمير جعجع من مكتب الجنرال، ومشى بسرعة وصعد الى سيارته وغادر على الفور من دون الادلاء بأي تصريح. انتقلت الى بهو القصر الكبير فرأيت الجنرال ومستشاره يوسف الاندري ومرافقه الملازم اول حبيب فارس في حديث محتد. اقتربت فبادرني الاندري قائلاً: «عجبك الجنرال شو عمل». فأجبت: خير انشالله شو عمل؟ فردّ الملازم اول حبيب على الفور: «وافق يسلم جعجع وزارات الدفاع والخارجية والمالية والداخلية». ما ان تفرّست بوجه الجنرال حتى قال: «تفضلوا هلق منحكي تحت»... اكملت الحديث في الطابق السفلي. مقر اقامة الجنرال وعائلته. مستفهماً من الاندري عن الوزارات فاجابني: «جعجع بنو الداخلية ت ما يصير مشاكل ع الارض بين الجيش والقوات. وبدو الدفاع ت تكون الامرة العسكرية واحدة. وبدو المالية ت يدفع المعاشات، وبدو الخارجية لأن هلق السفارات اللبنانية برا رح تعترف بالهراوي، فبتصير مكاتب القوات بالعالم هني سفاراتنا...».

على وزارة الخارجية كان جميع الموجودين مقتنعين بالتبرير، اما على بقية الوزارات فلم يكن موافقاً الا الجنرال الذي قال: «مستعد اعطي القوات اكثر من هيك مقابل ت حافظ ع قرار حر بها الشقفة الزغبري. ما تتحجوا اذا قتلكن طلبوا من الله ت يوافقوا القوات. وهيك منكون مرّقنا قطع كثير خطير. لأن عندي احساس انو سمير تورط وما عاد قراره حر».

صدق إحساس الجنرال اذ في صباح اليوم التالي بالذات، زار جورج عدوان القصر الجمهوري وأبلغ العماد عون اعتذار جعجع و«القوات اللبنانية» عن المشاركة في الوزارة.

بعد ٦٠ ساعة من المعارك سقطت عين الرمانة بيد الجيش اللبناني. أبلغ قادة الوحدات المهاجمة الجنرال ان عين الرمانة بكاملها اصبحت في ايديهم. كما اتصل رئيس مخابرات العاصمة بيروت المقدم كميل عطا بالجنرال وأفاده بأن مجموعة من «القوات اللبنانية» استسلمت للجيش وهي موجودة في مقر المخابرات على المتحف.

كنت في المقصورة التي يدير منها الجنرال المعركة. لقد كان قلقاً بالرغم من الاخبار المتلاحقة التي تفيد عن تقدم الجيش في المعركة. وكان شارداً التفكير في احاديثه مع الموجودين معه. تلقى بشري سيطرة الجيش وحسم المعركة من دون ان تبدو على وجهه سيماء فرح او نشوة نصر. وضع سماعة الجهاز على الطاولة وغاص في تفكير عميق. ساد القاعة الصمت واستتب الهدوء الذي لم يعكره الا صوت القائد الذي جلس قعدته وقال: «قدّيش حاولت انو ما نشرب كاس هالحرب وقديش ترددت اعطي الامر بالهجوم ع عين الرمانة. كنت كل ما جيت ت أخذ القرار، تحضر ع راسي صورة اهل عين الرمانة وفرن الشباك عم يتظاهروا ويعتصموا ببيت الشعب والزغار والختاريي والشباب عم يرقصوا ويهيبصوا ويزقّفوا. يلعن الحرب شو وسخة...».